القضاء والاخر بلوح الرضاء تكون ما فيه على وفق الحكمة الالهية
فرقا بينهما كيلا يشتبه الحال ولنشرع في اصل المقال بتقرير وجه
الجواب على نهج الصواب • اعلم ان تقدير عصيان ادم عليه السلام
كان في لوح الرضاء بقرينة نسبته الى الزمان في قوله كتب الله عليّ ان
اعمله قبل ان يخلقني باربعين سنة . وقد عرفت ان ما قدّر في لوح القضاء
متعال عن النسبة الى الزمان واستدل ادم عليه السلام بذلك
اى بكون تقدير عصيانه عليه السلام في ذلك اللوح على ان عصيانه كان
على وفق الحكمة الالهية لا غرو فان ذلك العصيان كان منشأ التكميل
النشأة الانسانية وسببا لتحصل الفضائل النفسانية وعصيانه
كان مخالفة لامر الارشاد الى طريق البقاء في دار الخلود لا مخالفة لامر
التكليف اذ لا تكليف في تلك الدار • وحقيقة العصيان بحسب اللغة
المخالفة لمطلق الامر لا المخالفة للامر التكليفي خاصة يرشدك الى
هذا قول عمرو بن العاص لمعاوية رضي الله عنهما * امرتك امرا جازما
فعصيتني * وكان من التوفيق قتل ابن هاشم * فلا يتجه ان يقال
ان عصيان ادم عليه السلام كان ذنبا والذنب ليس من مقتضى الحكمة وما يقع
على وفق رضاه تعالى في شيء لانه انما يكون ذنبا ان لو كان الامر الذي
كان مخالفته عصيانا تكليفا ايجابيا وقد عرفت انه ليس كذلك واعلم
ان عتاب الله تعالى ادم عليه السلام في قوله (الم انهكما عن تلكما
الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين) عتاب تلطيف

وتاديب

وتاديب لا عتاب تعنيف وتعذيب وتنزيله من السماء الى الارض
بامر (اهبطا منها جميعا) تكميل وتبعيده تقريب
ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا * وتسكب عيناي الدموع لتجمدا *
نظر موسى عليه السلام الى تقصير ادم عليه السلام في التدبير وما حصل
بسببه من سوء الحال فلام وتمسك ادم عليه السلام بالتقدير وبما
فيه من الدلالة الى احسن المآل فحجه اي دفع الملام فمعنى قول ادم
عليه السلام اتلومني على ان عملت الخ اتلومني على عمل صدر مني على وفق
ما تقتضيه الحكمة ويرتضيه الحق ومثل ذلك لا يكون الا خيرا محضا
الا انه عبر عن ذلك المعنى باللازم وقد كشفنا عن وجه ذلك التعبير
القناع هذا هو الوجه اللائق بشأن السائل والمسئول المطابق
للمعقول والمنقول لا ما ذهب اليه الامام البيضاوي حيث قال
في شرح المصابيح غلبه بالحجة بان الزمه ان جملة ما صدر عنه لم يكن
ما هو مستقل به متمكنا من تركه بل كان امرا مقضيا عليه وما كان
كذلك لم يحسن اللوم عليه عقلا واما ما يترتب عليه شرعا من الحدود
والتعزير فحسنه من الشارع لا يتوقف على غرض ونفع لان مبناه على
ان خلاف ما قدر غير مقدور للعبد فهو معذور في عدم اتيانه فلا يستحق
اللوم على ذلك وقد وقفت على بطلان ذلك المبنى • واما ما زعمه
التوربشتي من ان الاحتجاج من ادم عليه السلام لدفع اللائمة
بان يقال لا يلام من تنصل وتاب وانما يلام من اصر على الذنب
لا لانكاره ما اجترح من الزلة وهم لا ينبغي ان يذهب اليه فهم كيف

بلغ

وانظر بيان المراد في شرح المصابيح ٥ انتهى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)